اسم الكتاب : علاقة الأدب بشخصية الأمة
تأليف: د. عبد الرحمن صالح العشماوي
الناشر: مكتبة العبيكان
عدد الصفحات : ١٥٧
عرض: محمد عبد القادر الشواف

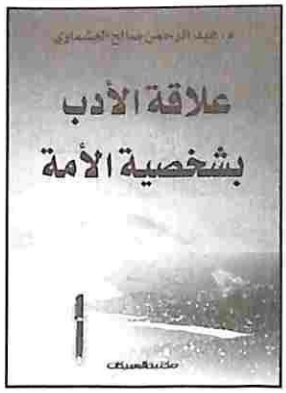

إن للأدب الإسلامي رسالته العظيمة في بناء شخصية الأمة وإرشاد أجيالها إلى الطيب من القول ، والنزيه من المعاني والأفكار والمشرق من الصور الفنية ؛ فهو العلاج الذي يعالج انحرافات أدباء المجون والخلاعة والإلحاد، ولذلك يجب أن تتميز شخصية الأمة بصورة مشرقة منسجمة مع عقيدتها وفكرها ، فالأدب الإسلامي ينبثق منهما ، ويستمد إشعاعه من نورهما الساطع ، ويكون الأدب إسلامياً حين يستضيء بهذا النور الرباني ، ويكون بناءً نافعا حين يعتمد على القاعدة الإسلامية الصلبة التي تعتمد عليها شخصيته .

ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب الذي يناقش علاقة الأدب بشخصية الأمة في وقت انحرف فيه مسار الآداب العالمية عن الرسالة الحقيقية للأدب المنسجمة مع فطرة الإنسان السليمة ، فكان لزاماً على كل أديب مسلم غيور أن يصحح المسار لإنقاذ البشرية بإذن الله .

دفع المؤلف إلى وضع هذا الكتاب أمران :

أولاً : ما يراه من تيارات أدبية معاصرة جمع معظمها في سلة الحداثة ، وتسعى للقطيعة مع الدين والتراث ، وترى - بكل أسف - أن التقدم الحضاري مرهون بتحقيق هذا الانقطاع .

ثانياً: أهمية طرح المنهج الإسلامي في الأدب طرحاً علمياً موثقاً يبرز من خلاله الاتصال الوثيق بين شخصية الأمة الإسلامية والأدب الحي الذي يعبر عن هذه الشخصية

وضح المؤلف في الفصل الأول معنى شخصية الأمة الإسلامية وحدد معالمها كما وقف مع مفهوم الأدب بصورة عامة ووصل إلى أن الأدب وثيق الصلة بشخصية الأمة ووجدانها ومشاعرها .

كما ناقش المؤلف موقف الإسلام من الأدب مستشهداً بنصوص من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح وخلص إلى أن الإسلام أعطى الأدب جانباً من الاهتمام بدليل ما ورد في شأن الشعراء من آيات قرآنية وأحاديث نبوية ، واستنتج المؤلف أن الأدب صنفان : أدب مقبول ممدوح ، وآخر مرفوض ، فمن سار على المنهج الذي رسمه الإسلام فقد سلك طريق الرشد . وقرر المؤلف أن لا بد من إبراز ملامح المنهج الأدبي الإسلامي الذي يجعل من الأدب وسيلة بناء لا وسيلة هدم .

ووقف المؤلف - في الفصل الثاني - على تعريفات الأدب الإسلامي واختار تعريف الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا - رحمه الله - الذي يرى أنه : (التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيراً ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته) . وانطلق المؤلف من خلال التعريف إلى تقرير مصطلح الأدب الإسلامي ورأى أنه يقوم على قاعدة راسخة من التصور الإسلامي الصافي للكون والحياة والإنسان ، ويتضمن رؤية شاملة تمكن الأديب المسلم من تأمل ما يجري في هذا الوجود بصفاء كامل . كما أن هذا التصور لا يتأتى للنفوس والعقول المريضة التي فتحت أبوابها لجراثيم الأفكار والتصورات المنحرفة عن منهج الإسلام . كما حض المؤلف أصحاب المصطلح أن تتسع صدورهم لما يوجه إليهم من نقد .

يبدي المؤلف عجبه من بعض الأدباء الذين يعترضون على مصطلح الأدب الإسلامي ، وضرب مثلاً بأحدهم عندما تساءل : كيف نعبر عن الوردة الجميلة والمنظر الخلاب ؟ ويرد المؤلف مستغرباً من هذا الفهم الناقص لمصطلح الأدب الإسلامي ويدعو المؤلف أمثال هؤلاء إلى فهم حقيقة الأدب الإسلامي ليكتشفوا أن التأمل الواعي والشمولية في النظرة من أهم سمات المنهج الإسلامي .

شبهات حول الأدب الإسلامي :

يتوقف المؤلف عند شبهات حول الأدب الإسلامي ويرد عليها ، وأهمها :

١- الأدب الإسلامي والأدب العربي .
٢ - الأدب الإسلامي والإبداع الفني
٣ - تكفير الأديب المسلم
٤- البدعة في مصطلح الأدب الإسلامي .

ويقوم المؤلف بتفنيد هذه الشبهات وغيرها مبطلاً زيفها وموضحاً الرأي السديد فيها مع الأدلة المقنعة بأسلوب جذاب .

ثم يتناول المؤلف موضوع التجربة الشعورية، ويرى أن انعكاس الحياة في النفس هو التجربة الشعورية التي تنشأ من خلال تفاعل صاحبها مع ما يدور حوله من الأحداث . ويرى المؤلف أن لكل فنان صادق

موقفا من الكون والحياة تحدده طريقة تفاعله مع ما يجري حوله .

وينبه المؤلف إلى الخطأ الجسيم الذي وقعت فيه بعض المدارس النقدية المعاصرة مثل : البنيوية التي تحكم بموت المؤلف وزحزحته عن نصه ، وانقطاع النص بكاتبه ، ويرى أن هذا الخطأ كبير في مجال الأدب لأنه يكسر السياق التاريخي وينقل النص من منظومة فكرية سابقة عليه إلى منظومة لغوية مستقلة عن قائلها وعن تاريخها .

فصل الدين عن الأدب :

يرى المؤلف أن الدعوة إلى فصل الدين عن الأدب سببها ضعف الالتزام بمبادئ الإسلام ويوضح الفرق بين الشاعرية والانحراف ، وأن سوء الاعتقاد لا ينفي فنية الأدب كما يرى النقاد المعتدلون لكن المؤلف يرى : أن للرداءة في معنى القصيدة تأثيرها على الحكم العام على النص الأدبي قبولاً أو رفضاً ، ويرى أن القصيدة الجيدة فناً المنحرفة معنىً كخضراء الدمن ، فهي حسناء شكلاً لكن منبتها سيئ . وليس معنى التحذير من النص الأدبي الهابط أو المنحرف إنكار لما فيه من جودة فنية .

حرية الأديب :

يرى المؤلف أن للأديب مساحة من الحرية يمكن أن ينطلق فيها بجواد إبداعه وفنه ما لم يخالف المنهج الإسلامي الصحيح ويصادم الفطرة السليمة .

دعوة لأصحاب المواهب :

يوجه المؤلف دعوة صادقة لأصحاب المواهب بأن يتوجهوا إلى ساحة الأدب الإسلامي الفسيحة ، فهي تشتاق إلى وقع حوافر خيول الشعر الأصيل والأدب الرفيع ، كما حض أصحاب المواهب على أن يكون لهم دور بارز في بناء شخصية الأمة الإسلامية .

والحق أن الكتاب مهم في بابه ويحتاج كل أديب وشاعر يود أن يضبط شخصيته بضوابط منهج الأدب الإسلامي ، ويتسلح بالحجة القوية للوقوف في وجه التيارات الأدبية المعادية ، ويكون قادراً على دحض الشبهات والافتراءات التي تثار حول الأدب الإسلامي . ■

اسم الكتاب : قصص من الأدب الإسلامي
الناشر : مكتبة العبيكان - الرياض
الطبعة : الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

تتضمن هذه المجموعة القصصية إحدى عشرة قصة قصيرة ، لأحد عشر أديباً . وقد فازت هذه القصص بجوائز مسابقة القصة القصيرة التي أجرتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وذلك في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة في القصة والرواية.

وكتب مقدمة المجموعة الكاتب والناقد الإسلامي الكبير د. محمد مصطفى هدارة -رحمه الله - وجاء فيها : (وقد أعطت المسابقة للكتاب الفرصة للتعبير عن قيم إسلامية كثيرة ، وكان المطلوب وضعها في الإطار القصصي الجيد الذي يستطيع أن يوصل هذه القيم إلى المتلقي. وقال أيضاً : (ولعل تجربة ممارسة كتابة القصة في إطار مفهوم الأدب الإسلامي قد أثبتت أن إيصال المضامين الإسلامية السامية بشكل قوي إلى القراء لا يتم إلا من خلال شكل فني جيد قادر على التجسيد ، وإن المباشرة والخطابية التي يتحلى أصحابها بحسن النية عادةً ، لا تصنع أدباً قوياً) . وبرغم فوز هذه القصص في المسابقة فقد تباينت مستوياتها الفنية.

وقد جاءت القصص الإحدى عشرة معبرة عن مضامين مشتركة بين كتابها دونما سابق اتفاق . ومنها محور القضية الفلسطينية التي كتب فيها:

- محمود مفلح في قصته : عندما يتذكر الشيخ . - وعمار حسن علي في قصته : رباعية الكفاح . - وحسن حجاب الحازمي في قصته : الموت عند الظهيرة . - وإبراهيم حسن مصطفى في قصته أحبك يا سمراء. - ونعمت أحمد الحجي في قصتها : أول البعث.

ومعظم هذه القصص عبرت بشكل صريح عن معالجة القضية الفلسطينية التي تعد قضية العالم العربي والعالم الإسلامي كما عبرت قصة الموت في الظهيرة عن قضية العالم الإسلامي مجملاً بشكل رمزي إلى حد كبير . ويمكننا أن نصنف في المحور الاجتماعي المبني على خلفية فكرية كلاً من قصتي : الزلزال لأحمد محمود مبارك ، وداعاً أجمل الأمهات لخالد الحروب ، حيث عالجتا وضع الالتزام الإسلامي للمرأة وتأثرها بالحضارة الغربية والأفكار التي تروجها للتحلل من السلوك الإسلامي الملتزم .

وتلتقي بهاتين القصتين في جانب الاحتكاك بالحضارة العربية والتأثر بها كل من قصة الشيطان شاطر لأحمد فراج ، وقصة رحلة إلى الفردوس للمياء حسن حجازي . في حين كانت العودة إلى التاريخ الإسلامي الأول ، واستلهام المعاني السامية منه محور قصة رجل من الزمن الجميل لفاروق حسان السيد ، ورحلة في طريق النور لدرويش الزفتاوي ، حيث قدم كل منهما حزمة إضاءة قوية من الماضي لإنارة الواقع المظلم الذي انساقت إليه الأمة الإسلامية في العصر الحديث ، وقد جاء الكتاب في ١٣٣ صفحة من القطع الصغير . ■